ولكن ، ما هي المسألة الجنوبية التي يتجاوز حجمها اسمها ؟

□

قبل اسرائيل ، كانت فلسطين تحتضن الجنوب ، حتى ليكاد يصعب عليك ان تميز بين الارض والناس ٠

وبعد اسرائيل بين ١٩٤٨ و ١٩٦٧ ، تحولت الصلة الجغرافية والسكانية بين لبنان وفلسطين ، الى عازل بين اسرائيل ولبنان ، كغيرها من خطوط وقف النار الاخرى مع العدو ٠

وبين ١٩٦٨ و ١٩٧٥ ، تحول الجنوب الى مزيج من الادوار ، اختلطت فيها الوقائع بالمطامح ، والحقائق بالاحلام ٠

عاد الجنوب من جديد ، واكثر من اي وقت سابق ، الصلة التي تربط لبنان بفلسطين ، ارضا واناسا وقضية ومصيرا ٠ تحول الى ارض تحبل بالثورة٠، وتعد بها ٠٠٠ ثورة يمتد طموحها ليشمل كل الحالمين بالثورة في دنيا العرب ٠ بل تطلعت ارض الجنوب الى دور اكبر بكثير ٠ فتوسد صخورها، وعانق سفوحها ثوار من كل تورات العالم ، تدربوا على السلاح : سلاح النار ، وسلاح النظرية ، وسلاح الافكار المتوثبة ٠ ومن ارض الجنوب ـ فلسطين ، عادوا الى ثوراتهم وهم اكفا واغنى ٠

كان الجنوب ، في طموح الثورة الفلسطينية والوطنيين اللبنانيين ، البؤرة التي تمتد منها نار القتال الى الجبهات العربية الاخرى ٠ النموذج الطموح لاراءة القتال ، ولما يزخر به هذا العالم العربي من امكانات ٠

وكان الجنوب والثورة الفلسطينية ، في اقل الحسابات ، الجذوة التي تبقي نار القضية مشتعلة ، بينما انصرف اخرون ، الى مزاحمة اسرائيل على دور كلب الحراسة للمصالح الامبريالية ٠

وكان للتجربة التي اخذت تنمو وتكبر في الجنوب اعداء كثر ٠ وكانت اسرائيل اشدهم قلقا ، ليس فقط لان الجنوب استمر الجبهة الوحيدة الساخنة على طول الشريط الممتد عبر قارتين : من شرم الشيخ الى شبعا في اقاصي العرقوب ٠ بل ايضا ، والاهم من ذلك ، هو ان في الجنوب نما البديل ٠ كبر وكبرت معه الحقيقة الفلسطينية ، حتى ملأت سمع العالم وبصره٠ وأصبح الوطن الفلسطيني امرا واقعا اعترف به الجميع ، سلبا او ايجابا ، باستثناء اسرائيل، لانه ينفيها ٠

بالنسبة الى اسرائيل ، يمكن التساهل مع اي خطر ، الا ذلك الذي يتجسد